

فَضَائِلُ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ

فِي تَرَاثِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (١١)

محمدعلي المقدادي

تمهيد:

بفضل من الله سبحانه وتعالى نواصل ما ذكرناه في الأعداد: (٣٧ إلى ٤٦) من هذه المجلة حول ما يتعلق بفضائل حرمي مكة والمدينة، اللذين احتلت فضائلهما وأحكامهما وآدابهما مساحةً واسعةً في التراث الإسلامي، وعند جميع الفرق والمذاهب الإسلامية، وبالذات فيما وصل إلينا من أحاديث أهل البيت عليهم السلام، والتي تتميز بأنها الأفضل والأصح؛ لأنها تصدر عن الثقل الثاني بعد التنزيل العزيز، اللذين هما مصدرا العقيدة والتشريع، وفقاً لما جاء به الحديث النبوي المعروف بحديث الثقلين، الذي رواه أصحاب الصحاح والمسانيد عن النبي الأكرم ﷺ بالفاظ

عديدة لكنها متقاربة، منها: «يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله؛ وعترتي أهل بيتي»^١.

«إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»^٢.

وكيف لا تتوفر للحرمين تلك المساحة اللائقة، وهما يشكلان وجودين مباركين في حياة المسلمين في دينهم ودنياهم؛ لما يتمتعان به من خصائص نفتقدها في غيرهما، ولما أسند إليهما من دور في بناء الإنسان المسلم روحياً وأخلاقياً واجتماعياً.. ولما سنّ لهما وخاصةً للحرم المكي بمواقفته المتعدّدة من شرائع ومناسك وآداب بين ما يجب على المسلم أدائه، وما ينبغي ويستحب له ذلك، حين تواجهه فيهما في فريضة أو مستحب يؤديه، وأيضاً لفريضة الحج، وهي السبب الأهم، حين أدّن لها نبيّ الله إبراهيم عليه السلام بأمر من الله سبحانه وتعالى، فأحيا به هذه البلاد يوم أن بث فيها الخير والعطاء، وغدا الناس يأتونها من كل مكان في عالمنا قديماً وحديثاً، ومنذ ذلك الوقت الذي شرع فيه منسك الحج المبارك، وصار يؤديه أنبياء وصالحون... وما زال وسيبقى هذا المنسك يتوجه نحوه المسلمون والمؤمنون لأدائه، حتى يأذن الله تعالى بنهاية دار الابتلاء والتكاليف، فينتقل الجميع إلى دار الجزاء والأجر والثواب.

فقداسة الحرمين الشريفين «مكة المكرمة و المدينة المنورة» وما لهما من وظائف جليلة، أمرٌ أجمع عليه أهل التوحيد، مما جعلهما محلّ اهتمام أحاديث كثيرة ومواقف جليلة لأهل البيت عليهم السلام، وهم الأدرى بفضائل هذين الحرمين، وما لهما من

١. كمال الدين، الشيخ الصدوق : ٢٣٨؛ بحار الأنوار ٢٩ : ٣٤٠؛ مسند الرضا عليه السلام داود بن سليمان الغازي : ٢٠٣.

٢. أنظر التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله للشيخ منصور علي ناصف، من علماء الأزهر الشريف ١ : ٤٧ ؛ كتاب الإسلام والإيمان. و٣ : ٣٤٨ كتاب الفضائل، وغيره من المصادر.

دور كبير ومبارك في حياة المسلمين في البناء الإيماني لهم، أو الروحي والأخلاقي، فضلاً عما تتركه مناسك الحج واجتماعه السنوي الحاشد من آثار في ثقافتهم، وتوحيد صفوفهم، وما يتمخض من منافع جلية.. وقد شكلت تلك الأحاديث والأقوال والمواقف تراثاً كبيراً، صار مورد عناية ودراسة من قبل المسلمين، وبالذات أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، على المستوى الفقهي والروحي والخلقي.. ونحن هنا نقتبس ما يتيسر لنا منه، وبما يتعلق بفضائل هذين الحرمين المباركين مكة والمدينة، وننشره إن شاء الله تعالى على شكل حلقات في هذه المجلة.



١٩. المدينة المنورة:

إن فضائل المدينة المنورة كثيرة جداً، لأنها مهبط الوحي والتنزيل، وأنها مولد أبناء الرسول ﷺ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً؛ قال الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^١

ومن كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في شأن الحكمين وذم أهل الشام: «جُفَاءً طَعَامٌ وَعَبِيدٌ أَقْرَامٌ، جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَتُلْفُطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ، مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهَ وَيُؤَدَّبَ، وَيُعَلَّمَ وَيُدْرَبَ، وَيُوَلَّى عَلَيْهِ وَيُؤَخَذَ عَلَى يَدَيْهِ، لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَلَا مِنَ ﴿الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾...»^٢

قوله عليه السلام: «ليسوا من المهاجرين والأنصار، ولا من الذين تبوأوا الدار...»، أي سكنوها وهي إشارة إلى قوله تعالى في سورة الحشر: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا

١. سورة الحشر: ٩.

٢. نهج البلاغة، الخطب: ٣٥٧.

الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ» الآية، ... وأجمع المفسرون بأن الدار هي المدينة، وهي دار الهجرة تبوأها الأنصار قبل المهاجرين، وكانوا من أهل المدينة أسلموا بها قبل هجرة الرسول ﷺ بسنتين، وبنوا بها المساجد وأثنى عليهم بقوله عزّ من قائل: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، فالذين تبوأوا الدار هم طائفة من الأنصار فكرّر ذكرهم تأكيداً^١.

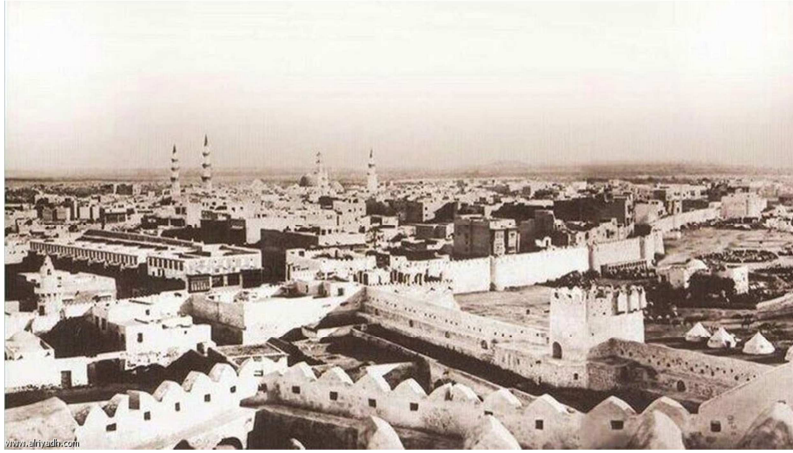
عن محمد ويحيى ابني عبد الله بن الحسن، عن أبيهما، عن جدهما، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «لما خطب أبو بكر قام إليه أبي بن كعب وكان يوم الجمعة، أول يوم من شهر رمضان وقال: يا معشر المهاجرين الذين اتبعوا مرضات الله، وأثنى الله عليهم في القرآن، ويا معشر الأنصار الذين تبوؤوا الدار والإيمان، وأثنى الله عليهم في القرآن، تناسيتم أم نسيتم، أم بدلتهم، أم غيرتم، أم خذلتهم، أم عجزتم؟ أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قام فينا مقاماً أقام صلى الله عليه وآله لنا علياً فقال: من كنت مولاه فهذا مولاه يعني علياً، ومن كنت نبيه فهذا أميره؟ أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى طاعتك واجبة علي من بعدي كطاعتي في حياتي غير أنه لا نبي بعدي؟...»^٢.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن يحيى، عن طلحة ابن زيد، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال: «قرأت في كتاب علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كتب بين المهاجرين والأنصار

١. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ١٦ : ٤ .

٢. الاحتجاج، الشيخ الطبرسي رحمته الله ١ : ١٥٥؛ بحار الأنوار، العلامة المجلسي رحمته الله ٢٨ : ٢٢٢ .

ومن لحق بهم من أهل يثرب أن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وحرمة الجار على الجار كحرمة أمه...»^١.



صورة من المدينة المنورة قديماً

قال المحقق البحراني رحمته الله: «قد اتفقت الأخبار وكلمة الأصحاب على أنه يستحب لزائر المدينة بعد الدخول إكثار الصلاة في مسجد الرسول صلوات الله عليه وآله ولا سيما في الروضة، وهي ما بين القبر والمنبر إلى طرف الظلال، وأن يأتي المنبر ويمسح مما يليه وأن يأتي المساجد الشريفة بالمدينة، كمسجد قبا، ومسجد الفتح، ومسجد الأحزاب، ومسجد الفضيخ، وهو الذي ردت فيه الشمس لأمر المؤمنين عليه السلام، ومشربة أم إبراهيم، وقبور الشهداء بأحد ولا سيما قبر حمزة رضي الله عنه...»^٢.

١. الكافي، الشيخ الكليني رحمته الله ٢ : ٦٦٦ .

٢. الحدائق الناضرة، المحقق البحراني رحمته الله ١٧ : ٤١٥ .

قال المحقق الكركي رحمته الله: «أما الآيات القرآنية النازلة على الرسول الأعظم صلوات الله عليه وآله في المدينة المنورة فهي ثلث القرآن تقريباً تبين الأحكام والقوانين الشرعية، كمسائل البيع والرهن والإجارة والحقوق والحدود، إضافة الأحكام العبادية كالحج والزكاة والجهاد وغيرها.

هذه الآيات الكريمة التي نزلت في المدينة المنورة هي التي أصبحت - فيما بعد - المصدر الأساس لفقهاء المسلمين في استنباط الأحكام التي يحتاجها المجتمع الإسلامي، والتي تنظم حياة المسلمين، وتضمن لهم سعادة الدارين.

وكان النبي صلوات الله عليه وآله يبين للناس هذه الأحكام. واستمر بعد النبي صلوات الله عليه وآله الأئمة المعصومون من آل عليه السلام يقومون مقامه في تبين الأحكام الشرعية؛ وقد دون الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كتاب (الجامعة)، وهي من إملاء رسول الله صلوات الله عليه وآله وخط علي عليه السلام وهي في جلد آدم طولها سبعون ذراعاً، وقد تواتر نقل مضمونها في أحاديث الأئمة عليهم السلام. وكان لسلمان رضي الله عنه مدونة من حديث النبي صلوات الله عليه وآله. وهذا الدور هو دور التشريع، وهو أول أدوار الفقه الشيعي، وقد استمر إلى سنة ٢٦٠ هـ»^١.

وعنه (محمد بن يعقوب)، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن الحسن بن الجهم قال: سألت أبا الحسن عليه السلام أيهما أفضل المقام بمكة أو المدينة؟ قال: «أي شيء تقول أنت؟ قال قلت: وما قولي مع قولك قال فقال: إن قولك يرد إلى قولي. قال فقلت له: أما أنا فأزعم أن المقام بالمدينة أفضل من المقام بمكة، قال: فقال: أما لأن قلت ذلك، لقد قال أبو عبد الله عليه السلام ذلك يوم فطر، وجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله، فسلم عليه وآله، فسلم عليه في المسجد. ثم قال: قد فضلنا الناس اليوم

١. جامع المقاصد، المحقق الكركي رحمته الله، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث ١ : ٨.

بسلامنا على رسول الله ﷺ.^١

محمد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن عمرو الزيات عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من مات في المدينة بعثه الله عزّ وجلّ من الآمنين يوم القيامة». منهم يحيى بن حبيب وأبو عبيدة الحذاء وعبد الرحمن بن الحجاج. هذا من كلام محمد بن عمرو بن سعيد الزيات.^٢



٢٠. حرم المدينة:

وفي تحديد حرم المدينة خلاف ورد تحديده بألفاظ كثيرة ورجحت رواية ما بين لابتها لتوارد الرواة عليها. وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «قال النبي ﷺ: المدينة حرم ما بين عير (بالعين المهملة فمثناة تحتية فراء جبل بالمدينة) إلى ثور»، رواه مسلم. ثور بالمثلثة وسكون الواو وآخره راء في القاموس إنه جبل بالمدينة، قال: وفيه الحديث الصحيح، وذكر هذا الحديث...^٣

الإمام علي عليه السلام: «مَكَّةُ حَرَمٌ اللهُ، وَالْمَدِينَةُ حَرَمٌ رَسُولِ اللهِ ﷺ».^٤

عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المدينة حرم ما بين عير إلى ثور». مختصر من حديث متفق عليه.^٥

١. تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي رحمه الله: ٦ : ١٢ - ١٩ .

٢. المصدر نفسه .

٣. سبل السلام، محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني ٢ : ١٩٨ .

٤. الكافي ٤ : ٥٦٣ .

٥. نيل الأوطار، الشوكاني ٥ : ١٠٠ .

روى زرارة بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال: «حرم رسول الله ﷺ المدينة ما بين لابتيها، صيدها حرم ما حولها بريداً في برید أن يختلى خلاها أو يعضد شجرها إلاّ عودي الناضح»^١.

روي: «أن لابتيها ما أحاطت به الحرار،»^٢.

وروي في خبر آخر: «أن ما بين لابتيها ما بين الصورين إلى الثنية».

والذي حرّمه من الشجر ما بين ظلّ عائرٍ إلى فيءٍ وعير وهو الذي حرّم وليس صيدها كصيد مكة، يؤكل هذا، ولا يؤكل ذلك.^٣

وروى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «حدّ ما حرّم

رسول الله ﷺ من المدينة من ذباب إلى واقم، والعريض، والنقب من قبل مكة»^٤.

وفي رواية عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يحرم من

صيد المدينة ما صيد بين الحرتين»^٥.

وسأله يونس بن يعقوب قال: «يحرم علي في حرم رسول الله ﷺ

ما يحرم علي في حرم الله تعالى؟ قال: لا»^٦.

١. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق رحمته الله ٢ : ٥٦٥ .

٢. و الحرّ والحرة: الرمل والرملة الطيبة؛ الحرّة، والجمع الحرار [مكسور الحاء]. وفي الحديث أنه "حرم ما بين لابتي المدينة"، وهما حرتان تكتنفانها. كتاب العين، الفراهيدي ٣ : ٢٤؛ الصحاح، الجوهري ١ : ٢٢٠؛ لسان العرب، ابن منظور ١ : ٧٤٥ .

٣. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق رحمته الله ٢ : ٥٦٥ .

٤. المصدر نفسه .

٥. المصدر نفسه .

٦. المصدر نفسه .

٧. المصدر نفسه .

وروى أبان، عن أبي العباس - يعني الفضل بن عبد الملك - قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «حرم رسول الله ﷺ المدينة؟ فقال: نعم حرم بريداً في بريد عضاها، قلت: صيدها؟ قال: لا، يكذب الناس»^١.



المدينة المنورة قديماً

ولما دخل رسول الله ﷺ المدينة قال: «اللهم حبب إلينا المدينة كما حبيت إلينا مكة أو أشد، وبارك في صاعها ومدّها، وانقل حماها ووبأها إلى الجحفة»^٢.
وروي أن الصادق عليه السلام ذكر الدجال فقال: «لا يبقى منها سهل إلاّ

١. المصدر نفسه .

٢. المصدر نفسه .

وطئه إلا مكة والمدينة، فإن على كل نقب من أنقابهما ملك يحفظهما من الطاعون والدجال»^١.

محمد بن يعقوب، عن أبي علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن علي بن مهزيار، عن فضالة بن أيوب، عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن مكة حرم الله حرمها إبراهيم عليه السلام، وإن المدينة حرمي ما بين لابتيتها حرم، لا يعضد شجرها - وهو ما بين ظل عاير إلى ظل وعير - وليس صيدها كصيد مكة يؤكل هذا ولا يؤكل ذلك وهو بريد»^٢.

وعنه عن حميد بن زياد، عن الحسن بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان، عن أبي العباس قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: حرم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة؟ قال: نعم بريد في بريد اعضاها، قال، قلت: صيدها؟ قال: لا، يكذب الناس».

فما تضمن هذان الخبران من أن صيد المدينة لا يحرم المراد به ما بين البريد إلى البريد، وهو ظل عاير إلى ظل وعير، ويجرم ما بين الحرتين وبهما يميز صيد هذا الحرم من حرم مكة، لأن صيد مكة يحرم في جميع الحرم، وليس كذلك في حرم المدينة، لأن الذي يحرم منها هو القدر المخصوص، والذي يدل على ما ذكرناه ما رواه^٣.

الحسين بن سعيد، عن صفوان، والنضر، وحماد، عن عبد الله ابن المغيرة، جميعاً عن عبد الله بن سنان قال أبو عبد الله عليه السلام: «يحرم من الصيد صيد المدينة ما بين

١. المصدر نفسه .

٢. تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي رحمته الله : ٦ : ١٢ - ١٩ .

٣. المصدر نفسه .

الحرتين»^١.

ويدل عليه أيضا ما رواه الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن الحسن الصيقل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كنت جالسا عند زياد بن عبد الله وعنده ربيعة الرأي فقال له زياد: يا ربيعة ما الذي حرم رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة؟ فقال: يريد في بريد. فقال أبو عبد الله عليه السلام: فقلت لربيعة وكان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أميال؟ فسكت فلم يحسن، فمال علي زياد فقال: يا أبا عبد الله فما تقول أنت؟ قلت: حرم رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة من الصيد ما بين لابتيتها. فقال: وما لابتيتها؟ قلت: ما أحاطت به الحرتان. قال: وما الذي يحرم من الشجر؟ قلت: من عاير إلى وغير»^٢.

قال الكليني: وفي رواية ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «حدّ ما حرم رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة من ذباب إلى واقم، والعريض، والنقب من قبل مكة»^٣.

دعائم الاسلام، عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المدينة حرم ما بين عير إلى ثور. الخبر»^٤.

وعن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: «ما بين لابتتي المدينة حرم. فقيل له: طيرها كطير مكة؟ قال: لا ولا يعضد شجرها. قيل له: وما لابتها؟ قال: ما أحاطت به الحرة حرم رسول الله صلى الله عليه وآله، لا يهاج صيدها، ولا يعضد

١. المصدر نفسه .

٢. المصدر نفسه .

٣. الوسائل ١٤ : ٣٦٤ .

٤. مستدرک الوسائل ١٠ : ٢٠٩ .

بعض نسخ الرضوي: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مكة حرم الله، حرّمها إبراهيم، والمدينة حرمي ما بين لابتيتها، لا يعضد شجرها، وما بين لابتيتها، ما بين ظل عائر إلى ظل وعير، وليس صيدها كصيد مكة، بل يؤكل هذا ولا يؤكل ذلك»^٢.

ابن يزيد، عن زياد القندي، عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له: كيف كان يصنع أمير المؤمنين عليه السلام بشارب الخمر؟ قال: «كان يحده، قلت: فإن عاد؟ قال: كان يحده، قلت: فإن عاد؟ قال: مثل ذلك، قلت: فمن شرب الخمر كمن شرب المسكر؟ قال: سواء. فاستعظمت ذلك فقال: لا تستعظم ذلك إن الله لما أدب نبيه صلى الله عليه وآله ائتدب ففوض إليه، وإن الله حرّم مكة وإن رسول الله صلى الله عليه وآله حرّم المدينة، فأجاز الله له ذلك، وإن الله حرّم الخمر وإن رسول الله صلى الله عليه وآله حرّم المسكر فأجاز الله ذلك كله له، وإن الله فرض فرائض من الصلب وإن رسول الله صلى الله عليه وآله أطعم المجد فأجاز الله ذلك له، ثم قال: حرف وما حرف: من يطع الرسول فقد أطاع الله»^٣.

... أمّا حدّ الحرم النبوي فقدرة إثنا عشر ميلاً يمتد من عير إلى ثور. وعير: جبل عند الميقات. وثور: جبل عند أحد. وقال العلامة الحلبي الإمامي في التذكرة: إن حد الحرم المكي بريد في بريد - البريد ١٢ ميلاً - ، وحدّ حرم المدينة من عاير إلى

١. المصدر نفسه .

٢. المصدر نفسه .

٣. بصائر الدرجات : ٤٠١؛ بحار الأنوار، العلامة المجلسي رحمته الله ٢٥ : ٣٤٠ .

عير. وقد أطل فقهاء المذاهب الكلام في الصيد وكفاراته، وابتدؤوا من صيد النعامة التي تشبه الناقة إلى صيد الجرادة، وفرعوا فروعاً، وافترضوا صوراً شتى.. ونحن نكتفي بما ذكره لعدم الجدوى من التطويل والتمثيل؛ لأنّ الذي يذهب إلى الحرمين الشريفين يذهب ناسكاً زاهداً، لا متنزهاً صائداً.. كما أننا تركنا بعض ما تعرّضوا له من التروك، كحمل السلاح للدفاع عن النفس، والاحتشاش لعلف الناقة، وما إليه ممّا لم يبق مجال للحديث عنه؛ لانتفاء الموضوع، أو لندرة الوقوع.^١

مسائل ثلاث: الأولى: للمدينة حرم؛ وحدّه من عاير إلى وعير، ولا يعضد شجرة، ولا بأس بصيده، إلّا ما صيد بين الحرتين، وهذا على الكراهية المؤكدة...^٢
وفي كتاب فضائل المدينة، في باب حرم المدينة وخرجه مسلم وأبو داود. وخرج البيهقي من طريق هديبة... قال: إنّ عليّاً - رضي الله تبارك وتعالى عنه - كان يأمر بالأمر، فيقال: قد فعلنا كذا وكذا، فيقول: صدق الله ورسوله، فقيل له: أشيء عهده إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ما عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً خاصة دون الناس إلّا شيئاً سمعته منه في صحيفة في قراب سيفي، قال: فلم نزل به حتى أخرج الصحيفة، فإذا فيها: من أحدث أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل، وإذا فيها: إن إبراهيم حرم مكة، وإنّي أحرّم المدينة ما بين حرّتيها وحمّاهما، لا يختلى خلاها، ولا ينفر صيدها ولا يلتقط لقطتها إلّا لمنشد أشاد بها، يعني من منشد ولا يقطع شجرها إلّا أن يعلف رجل بعيراً، ولا يحمل فيها سلاح لقتال، وإذا

١. الفقه على المذاهب الخمسة ١ : ٢٢٧؛ جاء في كتاب المغني: «إنّ أهل العلم بالمدينة لا يعرفون

بها ثوراً ولا عيراً»، وغير بعيد أن تتغير الأسماء بمرور الزمن.

٢. الشرائع، المحقق الحلبي رحمته الله ١ : ٢٠٩.

فيها المؤمنون تتكافأ دماءهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، ألا لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده»^١.

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد، حدثنا تمام، حدثنا هذبة، حدثنا همام، عن قتادة، عن أبي حسان أن علياً عليه السلام قال: «ما عهد لي رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً خاصة دون الناس إلا شيئاً سمعته منه في صحيفة في قراب سيفي. قال: فلم يزل به حتى أخرج الصحيفة». فذكر الحديث. قال: وإذا فيها: «إن إبراهيم حرم مكة وإني أحرم المدينة ما بين حربتها وحماها، لا يختلى خلاها، ولا ينفر صيدها، ولا تلتقط لقطتها إلا لمن أشاد بها - يعني منشد - ولا يقطع شعرها إلا أن يعلف رجل بعيراً، ولا يحمل فيها سلاح لقتال». وذكر الحديث^٢.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «من مات في أحد الحرمين [يعني حرم مكة وحرم المدينة زادهما الله شرفاً وتعظيماً] بعثه الله من الآمنين»^٣.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «من مات في أحد الحرمين أمن من الفرع الأكبر يوم القيامة»^٤.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «من مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين». وقال الإمام الصادق عليه السلام: «ومن مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان»^٥.

١. إمتاع الأسماع، المقرئزي ١٤ : ٤٨٤ .

٢. معرفة السنن والآثار، البيهقي ٤ : ٢٠٤ .

٣. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق رحمته الله ٢ : ٢٢٩ .

٤. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق رحمته الله ١ : ١٣٩ .

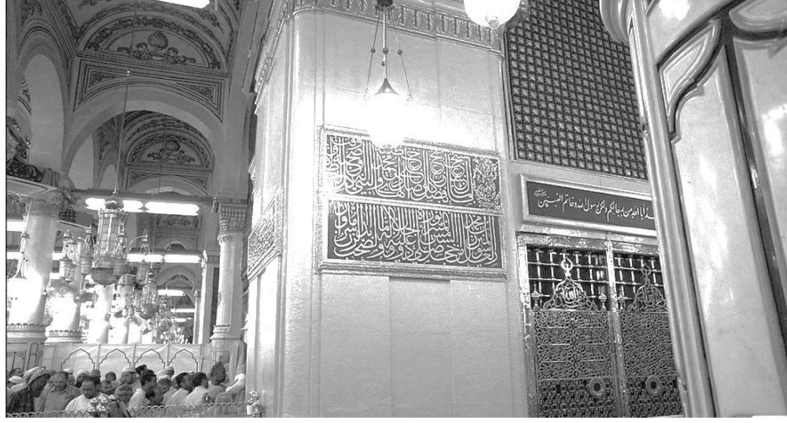
٥. بحار الأنوار، العلامة المجلسي رحمته الله ٧ : ٣٠٢ .



٢١. آداب دخول المدينة:

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان، وابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا دخلت المدينة فاغتسل قبل أن تدخلها أو حين تدخلها ثم تأتي قبر النبي ﷺ، ثم تقوم فتسلم على رسول الله ﷺ ثم تقوم عند الأستوانة المقدمة من جانب القبر الأيمن عند رأس القبر عند زاوية القبر وأنت مستقبل القبلة ومنكبك الأيسر إلى جانب القبر ومنكبك الأيمن مما يلي المنبر، فإنه موضع رأس رسول الله ﷺ وتقول: = (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأشهد أنك رسول الله، وأشهد أنك محمد بن عبد الله، وأشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لأمتك، وجاهدت في سبيل الله، وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين بالحكمة والموعظة الحسنة وأدّيت الذي عليك من الحقّ وأنت قد رؤفت بالمؤمنين وغلظت على الكافرين فبلغ الله بك أفضل شرف محلّ المكرّمين، الحمد لله الذي استنقذنا بك من الشرك والضلالة، اللهم فاجعل صلواتك وصلوات ملائكتك المقربين وعبادك الصالحين وأنبيائك المرسلين وأهل السماوات والأرضين ومن سيح لك يا رب العالمين من الأولين والآخرين على محمد عبدك ورسولك ونبيك وأمينك ونجيبك وحبيبك ووصفيك وخاصتك وصفوتك وخيرتك من خلقك، اللهم أعطه الدرجة والوسيلة من الجنة وابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرين، اللهم إنك قلت: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾، وإني أتيت نبيك مستغفراً تائباً من ذنوبي وإني أتوجه بك إلى الله ربي وربك ليغفر لي ذنوبي)؛ وإن كانت لك حاجة فاجعل قبر النبي ﷺ خلف كتفك واستقبل القبلة وارفع يديك

واسأل حاجتك فإنك أحرى إن تقضى إن شاء الله»^١.



صورة من الروضة الشريفة وبيت رسول الله ﷺ

عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في تعليمه آداب دخول المدينة وزيارة النبي صلى الله عليه وآله قال: «إذا فرغت من الدعاء عند القبر، فأت المنبر وامسح بيدك وخذ برماتيه وهما السفلاوان وامسح عينيك ووجهك به، فإنه يقال، إنه شفاء للعين، وقم عنده فاحمد الله وأثن عليه وسل حاجتك، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما بين منبري وبيتي روضة من رياض الجنة، وإن منبري على ترعة من ترع الجنة وقوائم المنبر رتب في الجنة. والترعة هي الباب الصغير...»^٢.

حدثنا يعقوب بن يزيد، عن زياد القندي، عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام، قال قلت له: كيف كان يصنع أمير المؤمنين عليه السلام

١. الكافي، الشيخ الكليني رحمته الله ٤ : ٥٥٠ - ٥٥١ .

٢. مستدرک سفینه البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي رحمته الله ٩ : ٥٢٧ .

بشارب الخمر؟ قال: «كان يحده. قلت: فإن عاد؟ قال: يحده ثلاث مرات، فإن عاد كان يقتله. قلت: فمن شرب الخمر كما شرب المسكر؟ قال: سواء فاستعظمت ذلك، فقال: لا تستعظم ذلك، إن الله لما أدب نبيه أنتدب ففوض إليه، وإن الله حرم مكة وإن رسول الله حرم المدينة فأجاز الله له ذلك وإن الله حرم الخمر وإن رسول الله حرم المسكر فأجاز الله ذلك كله، وإن الله فرض الفرائض من الصلب، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله يطعم الجذ فأجاز الله ذلك له، ثم قال: حرف وما حرف، من يطع الرسول فقد أطاع الله»^١.

قال العلامة الأميني رحمته الله: إذا دنا من حرم المدينة وشاهد أعلامها ورباها وآكامها فليستحضر وظائف الخضوع والخشوع مستبشراً بالهنا وبلوغ المنى، وإن كان على دابة حركها تباشراً بالمدينة، ولا بأس بالترجل والمشى عند رؤية ذلك المحل الشريف كما يفعله بعضهم، لأن وفد عبد القيس لما رأوا النبي صلى الله عليه وآله نزلوا عن الرواحل ولم ينكر عليهم، وتعظيمه بعد الوفاة كتعظيمه في الحياة. وقال أبو سليمان داود المالكي في الانتصار: إن ذلك يتأكد فعله لمن أمكنه من الرجال، وإنه يستحب تواضعاً لله تعالى وإجلالاً لنبيه صلى الله عليه وآله وحكى القاضي عياض في "الشفاء": إن أبا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائراً وقرب من بيوتها ترجل باكياً منشداً:

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا * فؤاداً لعرفان الرسوم ولا لبنا

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة * لمن بان عنه أن نلم به ركبا

وقد ضمنها القاضي عياض في قصيدة نبوية له يقول بعدهما:

وتهننا بأكناف الخيام تواجدا * تقبلها طوراً ونرشفها حبا

ونبدي سروراً والفؤاد مجبها * تقطع والأكباد أورى بها لها

١. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار رحمته الله: ٤٠١.

أقدم رجلاً بعد رجل مهابة * وأسحب خدي في مواطنها سحبا
وأسكب دمعي في مناهل حبها * وأرسل حباً في أماكنها النجبا
وأدعو دعاء البأس الواله الذي * يراه الهوى حتى بدا شخصه شجبا
إذا بلغ حرم المدينة الشريفة فليقل بعد الصلاة والتسليم: اللهم هذا حرم
رسول الله ﷺ الذي حرّمته على لسانه، ودعاك أن تجعل فيه من الخير والبركة مثلي
ما في حرم البيت الحرام، فحرمني على النار، وآمني من عذابك يوم تبعث عبادك،
وارزقني من بركاته ما رزقته أوليائك وأهل طاعتك، ووفقني لحسن الأدب وفعل
الخيرات وترك المنكرات. ثم تشتغل بالصلاة والتسليم.
وقال الغزالي في الإحياء: ^١ إذا وقع بصره على حيطان المدينة وأشجارها قال:
اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لي وقاية من النار، وأماناً من العذاب وسوء
الحساب.

وفي "مراقي الفلاح" للفقير شرنبلالي: فإذا عاين حيطان المدينة المنورة يصلي
على النبي ﷺ ثم يقول: اللهم هذا حرم نبيك ومهبط وحيك، فامنن علي بالدخول
فيه، واجعله وقاية لي من النار وأماناً من العذاب، واجعلني من الفائزين بشفاعة
المصطفى يوم المآب.

إن كانت طريقه على ذي الحليفة فلا يجاوز المعرس حتى ينيخ به وهو
مستحب كما قاله أبو بكر الخفاف في كتاب "الأقسام والخصال" والنووي وغيرهما. ^٢
فصل: في الأغسال المكانية، أي الذي يستحب عند إرادة الدخول في مكان،
وهي الغسل لدخول حرم مكة، وللدخول فيها ولدخول مسجدها وكعبتها. ولدخول

١. إحياء العلوم ١ : ٢٤٦ .

٢. الغدير، العلامة الأميني رحمته الله عليه ٥ : ١٣٠ .

حرم المدينة، وللدخول فيها، ولدخول مسجد النبي ﷺ، وكذا للدخول في سائر المشاهد المشرفة للأئمة عليهم السلام.

ووقتها قبل الدخول عند إرادته، ولا يبعد استحبابها بعد الدخول للكون فيها إذا لم يغتسل قبله، كما لا يبعد كفاية غسل واحد في أول اليوم، أو أول الليل للدخول إلى آخره، بل لا يبعد عدم الحاجة إلى التكرار مع التكرار، كما أنه لا يبعد جواز التداخل أيضاً فيما لو أراد دخول الحرم ومكة والمسجد والكعبة في ذلك اليوم، فيغتسل غسلًا واحداً للجميع، وكذا بالنسبة إلى المدينة وحرمتها ومسجدها.

فماذج من شعر الشهيد الثاني رحمته ونظمه، لما زار النبي صلى الله عليه وآله في المدينة المنورة)، سنة ٩٤٣هـ :

صلاة وتسليم على أشرف الورى * ومن فضله ينبو عن الحد والحصر

ومن قد رقى السبع الطباق بنعله * وعوضه الله البراق عن المهر

وخاطبه الله العلي بحبه * شفاها ولم يحصل لعبد ولا حر

عدولي عن تعداد فضلك لائق * يكل لساني عنه في النظم والنثر

وماذا يقول الناس في مدح من أنت * مدائح الغراء في محكم الذكر

سعيت إليه عاجلاً سعي عاجز * بعبء ذنوبي جمّة أثقلت ظهري

ولكن ربح الشوق حرك همتي * وروح الرجا مع ضعف نفسي ومع فقري

ومن عادة العرب الكرام بوفدهم * إعادته بالخير والحبر والوفر

وجادوا بلا وعد مضى لزيلهم * فكيف وقد أوعدتني الخير في مصر

فحقق رجائي سيدي في زيارتي * بنيل مناي والشفاعة في حشري^١

يستحب الغسل لدخولها (دخول المدينة المنورة)، وزيارة النبي ﷺ استحباباً مؤكداً، وزيارة فاطمة عليها صلوات الله والسلام في الروضة، والأئمة عليهم السلام بالبقيع، والصلاة بين المنبر والقبر وهو الروضة. وأن يصام بها الأربعاء ويومان بعده للحاجة. وأن يصلي ليلة الأربعاء عند أسطوانة أبي لبابة، وليلة الخميس عند الأسطوانة التي تلي مقام الرسول صلى الله عليه وآله^٢.



٢٢. الروضة الشريفة:

وعن الحسين بن سعيد، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «حدّ الروضة من مسجد الرسول صلى الله عليه وآله إلى طرف الظلال، وحدّ المسجد إلى الأسطوانتين عن يمين المنبر إلى الطريق مما يلي سوق الليل»^٣.

وروى البنزطي عن عبد الكريم، عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام: «حدّ الروضة من مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى طرف الظلال». قال البنزطي: وقال بعضهم: ما بين القبر والمنبر إلى طرف الظلال، وقال أبو بصير: «حدّ

١. الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ١ : ٢٠٢ .

٢. المختصر النافع، المحقق الحلبي رحمته الله : ٩٨ .

٣. تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي رحمته الله : ٦ : ١٢ - ١٩ .

مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الْأَسَاطِينِ يَمِينِ الْمَنْبَرِ إِلَى الطَّرِيقِ مِمَّا يَلِي سَوْقَ اللَّيْلِ»^١.

وعن معاوية بن وهب في الصحيح قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «هل قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة؟ فقال: نعم، وقال: بيت علي وفاطمة عليهما السلام ما بين البيت الذي فيه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الْبَابِ الَّذِي يَحَازِي الزَّقَاقَ إِلَى الْبَقِيعِ، قال: فلو دخلت من ذلك الباب والحائط مكانه أصاب منكبك الأيسر، ثم سمي سائر البيوت...^٢ وليكثر من الصلاة بالمسجد، وخصوصاً الروضة، وهي ما بين القبر والمنبر. قلت: لا يخفى عليك المأثور من كيفية زيارته بعد الإحاطة بما ذكرناه من النصوص التي لا بأس بالعمل بما فيها أجمع، وأما الروضة فقد روى أبو بصير عن الصادق عليه السلام: «إِنَّ حُدَّهَا مِنْ مَسْجِدِ الرَّسُولِ إِلَى طَرَفِ الظَّلَالِ» وعن البيهقي: أنه قال بعضهم هي ما بين القبر والمنبر إلى طرف الظلال. وقال أبو بصير: حدّ مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الْأَسَاطِينِ يَمِينِ الْمَنْبَرِ إِلَى الطَّرِيقِ مِمَّا يَلِي سَوْقَ اللَّيْلِ.

وقال مرزم: سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يقول الناس في الروضة، فقال: «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فيما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على ترعة من ترع الجنة، فقلت له: جعلت فداك ما حدّ الروضة؟ فقال: بعد أربع أساطين من المنبر إلى الظلال، فقلت: جعلت فداك من الصحن فيها

١. الدروس الشرعية في فقه الإمامية، الشهيد الأول رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ٢: ٢٠.

٢. الحدائق الناضرة، المحقق البحراني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ١٧: ٤١٧.

شيء؟ قال: لا». والله العالم.^١

...ولكن قال جميل ابن دراج لأبي عبد الله عليه السلام: الصلاة في بيت فاطمة عليها السلام مثل الصلاة في الروضة؟ قال: «وأفضل».

وقال يونس بن يعقوب: قلت له عليه السلام أيضاً: الصلاة في بيت فاطمة أفضل أو في الروضة؟ قال: «في بيت فاطمة عليها السلام».

وقال الصادق عليه السلام: «بيت علي وفاطمة عليهما السلام ما بين البيت الذي فيه النبي صلى الله عليه وآله إلى الباب الذي يجاذي الزقاق إلى البقيع، وقال: لو دخلت من ذلك الباب والحائط مكانه أصاب منكبك الأيسر، ثم سمى سائر البيوت». والله العالم.^٢

وعن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن حديد، عن مرازم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يقول الناس في الروضة؟ فقال: «قال رسول الله ﷺ: فيما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على ترعة من ترع الجنة. فقلت له: جعلت فداك ما حدّ الروضة؟ فقال: بعد أربع أساطين من المنبر إلى الظلال، فقلت: جعلت فداك من الصّحن فيها شيء؟ قال: لا».^٣

وعن محمد بن عيسى، عن حفص بن محمد مؤذن علي بن يقطين قال: «رأيت أبا عبد الله عليه السلام في الروضة، وعليه جبة خز سفر جلية». ورواه الكليني عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى، عن حفص

١. جواهر الكلام، الشيخ محمدحسن بن محمد بن عيسى: ٢٠ : ٨٤ .

٢. المصدر نفسه ٢٠ : ١٠٦ .

٣. وسائل الشيعة (آل البيت)، الحرّ العاملي: ١٤ : ٣٤٥ .

بن عمر أبي محمد مثله، إلا أنه قال: «وهو يصلي في الروضة»^١.

زيارة الزهراء فاطمة عليها السلام في الروضة: السلام على البتولة الطاهرة، الصديقة المعصومة، البرة التقية، سليلة المصطفى، وحليمة المرتضى، وأم الأئمة النجباء. اللهم إنها خرجت من دنياها مظلومة مغشومة، قد ملئت داء وحسرة وكمداً وغصة، تشكو إليك وإلى أبيها ما فعل بها، اللهم انتقم لها وخذ لها بحقها. اللهم صل على الزهراء الزكية، المباركة الميمونة، صلاة تزيد في شرف محلها عندك وجلالة منزلتها لديك، وبلغها مني السلام، والسلام عليها ورحمة الله وبركاته. وتقول أيضاً: اللهم إني يوهمني غالب ظني أن هذه الروضة مواراة سيدة نساء العالمين ومشاها، وموضع قبرها ومغزاها، فصلّ عليها وأبلغها عني السلام حيث حلت وكانت^٢.

أقول: وجدت بخط شيخنا البهائي قدس الله روحه ما هذا لفظه: قال الشيخ شمس الدين محمد بن مكّي: نقلت من خط الشيخ أحمد الفراهاني رحمه الله، عن عنوان البصري - وكان شيخاً كبيراً قد أتى عليه أربع وتسعون سنة - قال: كنت أختلف إلى مالك بن أنس سنين، فلما حضر جعفر الصادق عليه السلام المدينة، اختلفت إليه وأحببت أن آخذ عنه كما أخذت من مالك، فقال لي يوماً: «إني رجل مطلوب، ومع ذلك لي أورد في كل ساعة من آناء الليل والنهار، فلا تشغلي عن وردي فخذ عن مالك واختلف إليه كما كنت تختلف إليه؛ فاغتمت من ذلك وخرجت من عنده، وقلت في نفسي: لو تفرس في خيراً لما زجرني عن الاختلاف إليه والأخذ عنه، فدخلت مسجد الرسول صلى الله عليه وآله، وسلّمت عليه، ثم رجعت من القبر إلى الروضة، وصليت فيها ركعتين، وقلت: أسألك يا الله يا الله أن

١. وسائل الشيعة (آل البيت)، الحرّ العاملي رحمته الله ٤ : ٣٦٥ .

٢. كتاب المزار، محمد بن جعفر المشهدي : ٧٨ .

تعطف على قلب جعفر، وترزقني من علمه ما أهتدي به إلى صراطك المستقيم. ورجعت إلى داري مغتماً حزيناً ولم أختلف إلى مالك بن أنس لما أشرب قلبي من حب جعفر، فما خرجت من داري إلا إلى الصلاة المكتوبة حتى عيل صبري، فلما ضاق صدري، تنعلت وترديت وقصدت جعفرأ - وكان بعد ما صليت العصر - فلما حضرت باب داره استأذنت عليه، فخرج خادم له فقال: ما حاجتك؟ فقلت: السلام على الشريف، فقال: هو قائم في مصلاه، فجلست بجذاء بابه، فما لبثت إلا يسيراً، إذ خرج خادم له قال: أدخل على بركة الله، فدخلت وسلمت عليه، فرد علي السلام وقال: اجلس غفر الله لك، فجلست فأطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال: أبو من؟ قلت: أبو عبد الله، قال: ثبت الله كنيته ووقفك لمرضاته، [يا أبا عبد الله ما مسألتك؟] قلت في نفسي: لو لم يكن لي من زيارته والتسليم عليه غير هذا الدعاء لكان كثيراً. ثم أطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال: يا أبا عبد الله، ما حاجتك؟ قلت: سألت الله أن يعطف قلبك علي ويرزقني من علمك، وأرجو أن الله تعالى أجابني في الشريف ما سألته، فقال: يا أبا عبد الله، ليس العلم بالتعلم، إنما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه، فإن أردت العلم فاطلب أولاً من نفسك حقيقة العبودية، واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك.

قلت: يا شريف، فقال: قل يا أبا عبد الله، قلت: يا أبا عبد الله، ما حقيقة العبودية؟ قال: ثلاثة أشياء: أن لا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله إليه ملكاً لأن العبيد لا يكون لهم ملك، يرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله تعالى به، ولا يدبر العبد لنفسه تدبيراً، وجملة اشتغاله فيما أمره الله تعالى به ونهاه عنه، فإذا لم ير العبد لنفسه فيما خوله الله تعالى ملكاً هان عليه الإنفاق فيما أمره الله تعالى أن ينفق فيه، وإذا فوض العبد تدبير نفسه على مدبره هان عليه مصائب الدنيا، وإذا اشتغل العبد بما أمره الله تعالى ونهاه لا يتفرغ منها إلى المرء والمباهاة مع الناس، فإذا أكرم

الله العبد بهذه الثلاث هان عليه الدنيا وإبليس والخلق، ولا يطلب الدنيا تكاتراً وتفاخراً، ولا يطلب عند الناس عزاً وعلواً، ولا يدع أيامه باطلاً، فهذا أول درجة المتقين، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

قلت: يا أبا عبد الله أوصني، فقال: أوصيك بتسعة أشياء، فإنها وصيتي لمريدي الطريق إلى الله عزّ وجلّ، والله أسأل أن يوفقك لاستعماله: ثلاثة منها في رياضة النفس، وثلاثة منها في الحلم، وثلاثة منها في العلم، فاحفظها وإياك والتهاون بها، قال عنوان: ففرغت قلبي له.

فقال: أما اللواتي في الرياضة: فإياك أن تأكل ما لا تشتهي، فإنه يورث الحماسة والبله، ولا تأكل إلاّ عند الجوع، وإذا أكلت فكل حلالاً وسم الله، واذكر حديث الرسول صلى الله عليه وآله: ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، فإن كان لا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه.

أما اللواتي في الحلم: فمن قال لك: إن قلت واحدة سمعت عشراً، فقل: إن قلت عشراً لم تسمع واحدة، ومن شتمك فقل: إن كنت صادقاً فيما تقول فالله أسأل أن يغفرها لي، وإن كنت كاذباً فيما تقول فالله أسأل أن يغفرها لك، ومن وعدك بالجفاء فعده بالنصيحة والدعاء.

وأما اللواتي في العلم: فاسأل العلماء ما جهلت، وإياك أن تسألهم تعنتاً وتجربة، وإياك أن تعمل برأيك شيئاً، وخذ بالاحتياط في جميع ما تجد إليه سبيلاً، واهرب من الفتيا هربك من الأسد، ولا تجعل رقبتك للناس جسراً، قم عني يا أبا عبد الله فقد نصحت لك، ولا تفسد علي وردني، فإنني امرؤ ضنين بنفسي،

والسلام»^١.

البحار، عن العلل محمد بن علي بن إبراهيم، «العله في أن بين قبر النبي ﷺ وبين المنبر روضة من رياض الجنة، أنه من عبد الله بين القبر والمنبر، وعرف حق رسول الله وأهل بيته صلوات الله عليهم، وتبرأ من أعدائهم، فله عند الله عز وجل روضة من رياض الجنة، ولا يكون له ذلك في غير ذلك الموضع...»^٢.



١. بحار الأنوار، العلامة المجلسي رحمه الله، ١ : ٢٢٤ .

٢. مستدرك الوسائل ١٠ : ١٩٥ .